آداب

مجلة كلية الآداب جامعة الخرطوم

ISSN 0302- 8844

مجلة علمية نصف سنوية محكمة. تصدر عن كلية الآداب – جامعة الخرطوم

العدد 55

المجلد ا

يوليو 2026

العدد ٥٥. المجلد ١. يوليو ٢٠٢٦م

هيئة التحرير	الهيئة الاستشارية
رئيس التحرير	
أ.د. صديق مصطفى الريح	
مدير التحرير	أ.د. فدوى عبد الرحمن علي طه
أ.د. أزهري مصطفى صادق علي	أ.د. علي عثمان محمد صالح
أعضاء هيئة التحرير	أ.د. جلال الدين الطيب
أ.د. الصادق يحيى عبد الله	أ.د. رقية السيد الطيب العباس
د. محمد الفاتح حياتي	أ.د. حمد النيل محمد الحسن
د. عفاف محمد الحسن	أ.د. الحسين النوريوسف
د. رشا البارودي	أ.د. يحيى فضل طاهر
د. نادرة عبدالله علي	أ.د. مبارك حسين نجم الدين
د. وليد نور الدائم	د. يونس الأمين
د. أحمد عبد المنعم	د. محاسن حاج الصافي
سكرتارية المجلة	د. حسن علي عيسى
أ. وليد مدثر	
أ. سارة مأمون	

تعنون إلى رئيس التحرير: كلية الآداب جامعة الخرطوم. ص. ب ٣٢١
أو البريد الإلكتروني: Journal.art@uofk.edu أو siddig.alrayyah@uofk.edu

المحتويات

القسم العربي

١. أثر المثال المصنوع في قسمة حروف المعاني. د. أنور بن محسن أحمد العزاني..... ١

٢. عود الضمير على الاسم تقديماً وتأخيراً. دراسة وصفية. أ.د. محمد حمدنا الله رملي ٢٦

٣. آلية تعريب اللفظ العجمي عند العرب. دراسة وتحليل من كتاب الجواليقي: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم. د. عباس محمد إسماعيل موسى..... ٥٨

٤. السلوك الصحي لدى مرضى السكري بمركز علاج السكر بمستشفى عطبرة التعليمي. صفاء عبد الحميد سيد أحمد الصاوي، د. عمر محمد علي يوسف..... ٧٤

٥. الفضائيات العربية التنصيرية ودورها في التأثير على الهوية الدينية للمسلمين دراسة حالة قناة الحياة المسيحية- (برنامج ليكن نور). أ.د. أبكر عبد البنات آدم، د. المعز حمودة على حمودة، د. أسامة الطيب ١١٧

٦. فلسفـــة الأضداد وفق رؤية العالم والإنسان من خلال رسائل النور. استعادة قـراءة النص النورسي فلسفياً. د. عصمت محمود أحمد سليمان..... ١٤٩

٧. الصمود النفسي لدى ذوي الإعاقة البصرية بمدينة كسلا. د. أحمد عبد المنعم محمد أحمد، أ. عبد الله يوسف عبد الله أبو شوك ١٨٨

٨. القصة القصيرة جداً: جذور تراثية وتجليات معاصرة (دراسة موازنة). د. سلوى عثمان أحمد..... ٢٣١

٩. الشهيناب: الملخص والاستنتاجات. أنطوني جون أركل ١٩٥٣م. ترجمة ودراسة نقدية. أ.د. أزهري مصطفى صادق ٢٦٨

القسم الأجنبي

10. The Style and Cohesive devices' Role in UNSC Documents Dr. Sana Altigani Fad-Allah 321

11. The Architecture of the Self: Defense Mechanisms and Post-Traumatic Growth in Angelou's Narrative I Know Why the Caged Bird Sings. Amel Mohamed Saeed Bayoumi 336

قواعد النشر وشروطه

آداب مجلة علمية محكمة تصدر في يناير ويوليو من كل عام عن كلية الآداب جامعة الخرطوم وتقبل البحوث في مجالات الآداب والفنون والعلوم الإنسانية باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية مع مراعاة الآتي:

١. ألا يكون البحث المقدم للمجلة قد نشر أو قدم للنشر في مكان آخر.
٢. تخضع البحوث المنشورة في هذه المجلة للتحكيم العلمي الذي يتولاه أساتذة مختصون وفق ضوابط موضوعية.
٣. تسلم نسختان مطبوعتان من البحث على معالج نصوص (حاسوب) مع أسطوانة مدمجة تحتوي على البحث. أو ترسل على البريد الإلكتروني journal.art@uofk.edu أو prof.siddig.alrayyah@gmail.com.
٤. يراعى في البحث ألا يتجاوز ١٠,٠٠٠ كلمة، وألا يقل عن ٥٠٠٠ كلمة، ويرفق الباحث مستخلصاً باللغتين العربية والإنجليزية لبحثه بما لا يتجاوز صفحة واحدة (٢٠٠) كلمة، ويذيل هذا المستخلص بما لا يزيد على خمس كلمات مفتاحية تبرز أهم المواضيع التي يتطرق إليها البحث. ويراعى أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان البحث واسم الباحث، والجامعة أو المؤسسة الأكاديمية وعنوان البريد والبريد الإلكتروني باللغتين العربية والإنجليزية.
٥. تنشر المجلة مراجعات الكتب بحدود (٢٠٠٠) كلمة، على ألا يكون قد مضى على صدور الكتاب أكثر من عامين، ويدون في أعلى الصفحة عنوان الكتاب واسم المؤلف ومكان النشر وتاريخه وعدد الصفحات. وتتألف المراجعة من عرض وتحليل ونقد، وأن تتضمن المراجعة خلاصة مركزة لمحتويات الكتاب. مع مراعاة الاهتمام بمناقشة مصداقية مصادر المؤلف وصحة استنتاجاته.
٦. أن يوثق البحث علمياً بذكر المصادر والمراجع التي اعتمدها الباحث في نهاية البحث. وترتب المراجع في نهاية البحث هجائياً على ألا تحتوي قائمة المراجع إلا على تلك التي تمت الإشارة إليها في متن البحث. يشار إلى جميع المصادر في متن البحث كالطريقة التالية (اسم العائلة. سنة النشر. الصفحة او الصفحات) مثال: (صادق. ٢٠٢١. ١٤) (Adams. 2000. 14). وتوثق في قائمة المراجع والمصادر كما يلي:

للكتب وبحوث المؤتمرات:

- أحمد بدوي. **أسس النقد الأدبي عند العرب**. القاهرة، دار نهضة مصر، ١٩٦٤م.

للمقالات والفصول في الكتب:

- قاسم المومني. "علاقة النص بصاحبه دراسة في نقود عبد القاهر الجرجاني الشعرية". **عالم الفكر**. الكويت: العدد الثالث يناير/ مارس ١٩٩٧م. ١١٣-١٢٨.

يراعي في المراجع الأجنبية النمط نفسه

٧. تعبر البحوث التي تنشرها المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة أو أية جهة أخرى يرتبط بها صاحب البحث.
٨. لهيئة التحرير الحق في إدخال التحرير والتعديل اللازمين على الأبحاث. وتعد هيئة التحرير رأي محكم المقال نافذاً بالنسبة لنشر البحث أو عدمه أو إدخال التعديلات التي يوصي بها المحكم.
٩. لا تقبل البحوث والدراسات التي تعد لإكمال مطلوبات إجازة الرسائل الجامعية (الدكتوراه).
١٠. لهيئة التحرير الحق في رفض أي بحث مقدم لها دون إبداء الأسباب.
١١. دفع رسوم النشر المقررة على الباحثين غير السودانيين والسودانيين بالخارج أو من خارج الجامعة كل على حسب فئته.

أثر المثال المصنوع في قسمة حروف المعاني

د. أنور بن محسن أحمد العزاني

قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب والعلوم الإنسانية من جامعة الملك خالد

المستخلص

يعالج هذا البحث قضية المثال المصنوع في قسمة حروفُ المعاني من حيث إنّه مثال يضعه النحوي من عنده لا مما جاء في كلام العرب، ولا في صحيح منطوقها، وكيف يؤثر هذا المثال المصنوع في تقسيم حروف المعاني، وتوسيع الدلالات، وتكثير الأقسام، بل يزيد معانيَ لم تثبت بالنقل الصريح كما سنرى في هذا البحث. وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي من خلال إجراءات التتبع لمواضع هذه الواو في كتب حروف المعاني خاصة، وكتب النحاة عامة، ودراستها وتحليلها. وقد خلص البحث إلى نتائج مهمة؛ كإخراج (واو التذكر) من أقسام الواو المفردة؛ لأنها ليست أكثر من واو مزيدة نتجت عن مد الصوت، وإشباع حركة الآخر تأتي في الكلام للضرورة، أو للتذكر، أو لإقامة الوزن، والاعتماد في معنى الحرف على الشاهد اللغوي الأصيل من قرآن، أو حديث نبوي، أو كلام العرب الفصيح: شعرًا أو نثرًا المنقول بالنقل الصحيح.

الكلمات المفتاحية: أثر، المثال، المصنوع، قسمة، حرف المعنى

Abstract

This research addresses the issue of contrived exemplification (al-mithal al-masnu') within the taxonomical classification of meaning-conveying particles (huruf al-ma'ani). It specifically tackles the practice wherein grammarians formulate artificial examples that lack a foundation in authentic Arabic corpus or verified linguistic tradition. The study further analyzes the impact of these fabricated constructs on the systemic categorization of particles, the unwarranted expansion of semantic functions, and the proliferation of categories that lack rigorous philological substantiation. Adopting a descriptive-analytical methodology, the research traces the occurrences of the particle "Waw" within specialized treatises on particles and general grammatical references. The study yields significant findings, most notably the exclusion of the "Waw of Recollection" (waw al-tadhakkur) from the categories of the singular "Waw." It asserts that this particle is merely a phonetic augmentation resulting from vocalic elongation (ishba') and prosodic necessity—serving mnemonic purposes rather than possessing inherent semantic properties. Ultimately, the research advocates for a stringent commitment to authentic linguistic evidence—derived from the Holy Qur'an, Prophetic Tradition, and the classical eloquence of Arabic poetry and prose—as the sole authoritative basis for determining linguistic meaning.

Keywords: Impact, Fabricated Example, Division, Grammatical Particle (ḥarf al-maʿnā)

المُقدّمة:

أدّى المثال المصنوع إلى اختلاف النحاة في تقسيم بعض الحروف؛ فبعضهم يُكثر من المعاني بناءً على أمثلة مصنوعة، بينما قصر آخرون هذه الأقسام على ما ثبت بالسماع عن العرب.

ودراسة أثر المثال المصنوع في تقسيم حروف المعاني تكشف عن جانب مهمّ من منهج النحاة في بناء القاعدة، وتُسهم في إعادة النظر في بعض التقسيمات، من خلال التفريق بين ما هو قائم على السماع وما هو مبنيّ على الصنعة والتصور والتمثيل.

وهذا التباين يعكس اختلافًا منهجيًا بين النحاة الذين ألفوا كتبًا في حروف المعاني؛ ففي الوقت الذي نجد أن متأخريهم قد زادوا قسمًا من أقسام حرف الواو؛ وهو (حرف التذكر) أغفل متقدموهم ذكر هذا القسم من أقسام حرف المعنى الواو؛ إذ أهمل ذكره الزجاجي (٣٣٧هـ)، والرماني (٣٨٤هـ)، والهروي (٤١٥هـ)، وذكره المالقي (٧٠٢هـ)، والمرادي (٧٤٩هـ)، وابن هشام (٧٦١هـ).

ويبدو للباحث أن النحاة الذين ذكروا هذا القسم (واو التذكر أو التذكار أو الاستذكار) من أقسام الواو كانوا حرصين على إيراد كل ما طاف بذهن العلماء، وطلاب العلم في زمنهم مما صح به النقل عن العرب، وما لم يصح، وما جاء في منطوق العرب، وما لم يجئ!

وقد تنبّه العلماء القدماء على أن للغة أساليب دقيقة يستعملها المرء في التعبير عن معانيه، واللغة تمدّ ناطقها – في سبيل بيان مقاصده – بطرائق متنوعة، وأساليب متعددة ينتخب منها ما يشاء في أثناء استعمال اللغة.

وبالجملة فإن في التعبير القرآني ما لا يُحصى عددًا من آيات الإعجاز والأسرار ما يجعل النحاة في غنى عن الإتيان بأقسام لحروف المعاني لم ترد فيه، ولا في كلام العرب تثقل كاهل السياق اللغوي؛ إذ إن الشاهد على هذا القسم شاهد مصنوع، ومثال مبتدع لم تسلك فيه العرب سبيلاً.

لهذا وجهت الدراسة إلى هذا القسم من أقسام الواو، متتبعاً مواضعه في بطون أمات الكتب النحوية، وكتب حروف المعاني، وبعض المعجمات العربية، وكتب تفسير القرآن وعلومه وإعرابه.

كان أوّلُ ما لفت انتباهي إلى هذا القسم، وأنا أقرأ أقسام الواو ومعانيها في كتاب مغني اللبيب لابن هشام الأنصاري القسمَ الحاديَ عشر الذي سماه (واو التذكّر)، وزادت دهشتي حين لم يكن هناك شاهدٌ من لغة العرب على هذا القسم من أقسام الواو.

ولما تأملتُ في هذه الواو وجدت حقيقتها لا تخرج عن كونها واو الإشباع؛ وهو "أن تزيد في الحركة حتى تبلغ بها الحرف الذي أُخذت منه"،(أبو شامة، د.ت، ٥٥٢) وهي قضية صوتية تحكمها المشافهة.

وبعد القراءة عزمتُ على النظر في أقوال أئمة النحو وعلماء حروف المعاني، وتحقيق وجود هذه الواو، وتحقيق تسميتها بواو التذكر أو الاستذكار، وبيان حقيقتها التي جاءت مختصرة عند بعض مؤلفي المعجم؛ كالفيروزآبادي الذي ذكر مصطلح (واو التذكر) فقط، ولم يورد شاهدًا من كلام العرب، ولا مثالًا على هذه الواو (الفيروز آبادي،١٤٢٦هـ، ١/ ١٣٥٥)، ومثل هذا الاختصار جاء في حديث النحاة وأمثلتهم المصنوعة، التي لم تتجاوز قولهم: يقومو، وأضربو، ويقولو.

الفريق الذي ذكر مصطلح حرف التذكر أو التذكار أو الاستذكار:

١- **سر صناعة الإعراب (٣٩٢هـ):** قال ابن جني في باب زيادة الواو:" وقد زيدت الواو على

الحرف المضموم إذا وقفت عليه متذكرًا لما بعده من الكلام؛ فتقول: الرجل يقومو؛ أي يقوم غدًا أو نحوه، والرجل ينطلقو؛ أي: ينطلق إلينا؛ فمدوا بالواو؛ لأنهم لا ينوون القطع... وجعلوا ذلك علامة الاستذكار". (ابن جني، ١٤٢١هـ، ٢/ ٢٩٤). وقال في موضع آخر:" ومن قال: لو أُنطُلق بزيد لكان كذا قال في التذكر: لوو". (ابن جني، ١٤٢١هـ، ٢/ ٤٠١).

٢- **المفصل في صنعة العربية (٥٣٨هـ)**: ذكر الزمخشري هذه الواو تحت عنوان (ومن أصناف الحرف حرف التذكر)، بقوله:" وهي أن يقول الرجل في نحو: قال، ويقول: ومن العام: قالا؛ فيمد فتحة اللام، ويقولو، ومن العامي إذا تذكر، ولم يرد أن يقطع كلامه". (الزمخشري،١٩٩٣م، ٤٦٧).

٣- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٥٤٤هـ)**: أشار عياض إلى هذا الحرف بقوله:" ومن العرب من يمد الهمزة، ويجعل بعدها واوين اثنين؛ فيقول: أووه، وكله بمعنى التذكر". (عياض بن موسى د.ت، ١/ ٥٢).

٤- **شرح المفصل (٦٤٣هـ)**: شرح ابن يعيش كلام الزمخشري في واو التذكر، ولم يعلق عليه، ولعله موافق للزمخشري في هذا القسم من أقسام الواو؛ فقال:" اعلم أنّ هذه المدّة قد تزاد بعد الكلمة أو الحرف إذا أريد اللفظُ بها بعده، ونُسي ذلك المراد؛ فيقف متذكّرًا، ولا يقطع كلامه؛ لأنّه لم ينته كلامه... فإن كان قبل المتوقَّع حرف متحرّك، فلا يخلو من أن يكون مفتوحًا أو مضمومًا أو مكسورًا، نحوَ: (قَال) مَثَلًا، و(يَقولُ)، و(مِنَ العام). فإن كان مفتوحًا ألحقتَه ألفًا، نحوَ: (قَالا)، وإن كان مضمومًا ألحقتَه واوًا، نحو: (يقولُو)، وفي المكسور ياءً، نحو: (مِن العامِي) إذا تَذكّر، ولم يرد أن يقطع". (ابن يعيش، د.ت، ٩/ ٥٢).

٥- **شرح الكافية الشافية (٦٧٢هـ)**: نظم ابن مالك في الكافية الشافية قوله:

وَأَشْبِعَنْ تَحْرِيكَ آخِرٍ لَدَى تَذَكُّرٍ إِنْ غَيْرَ وَقْفٍ قُصِدَا

ثم شرح البيت قائلًا:" وإذا نطق المتكلم بكلمة، فقصد تذكّر ما يتصل بها دون قطع لكلامه وصل آخر الكلمة بمدة تجانس حركته إن كان متحركا، نحو قول من قصد ذلك بعد نطقه بـ (قال): قالا، وبعد نطقه بـ (يقول): يقولو، وبعد نطقه بـ (من العام): من العامي". (ابن مالك، د،ت، ٣/ ١٧٢٧-١٧٢٨).

٦- **رصف المباني (٧٠٢هـ):** ذكر المالقي هذا القسم في باب الواو المفردة من قسم الواو الأصل الموضوعة في الكلمة نفسها بقوله:" أن تكون للتذكر لما مضى؛ فتمدها إذا وقفت على الكلمة المتحركة بالضم نحو قولك في: أضربُ زيدًا إذا وقفت على أضربُ دون (زيدا) أضربو". (المالقي،١٤٠٥هـ، ٤٩٧).

ويبدو لي أن المالقي ناقض قوله: (للتذكر لما مضى) بالمثال المصنوع الذي أورده؛ فمثاله يدل على تذكر ما سيأتي وليس ما مضى؛ فقول القائل: أضربُو إذا وقف يتذكر إنما يتذكر ما سيأتي بعد هذا الفعل وهو كلمة (زيد) وليس ما مضى ذكره قبل الفعل.

٧- **الجنى الداني (٧٤٩هـ):** قال المرادي -في أثناء ذكر أقسام الواو-:" التاسع واو التذكار، نحو قولك: يقولو تعني: يقول زيد، وحرف التذكار -أيضًا- تابع لحركة الآخر، وإنما يكون ذلك في الوقف على الكلمة". (المرادي، ١٤١٣هـ، ١٧٢).

٨- **مغني اللبيب (٧٦١هـ):** أشار ابن هشام إلى هذا القسم بقوله:" واو التذكر؛ كقول من أراد أن يقول (يقوم زيد)؛ فنسي (زيد)؛ فأراد مد الصوت؛ ليتذكر إذ لم يرد قطع الكلام: يقومو". (ابن هشام،١٩٨٥م، ٢/ ٣٦٨).

٩- **بصائر ذوي التمييز والقاموس المحيط (٨١٧هـ):** تحدث الفيروزآبادي عن بصيرة الواو بقوله:" الثالث عشر: واو التذكر". (الفيروز آبادي،١٩٩٦م، ٥/ ١٥٠). وقال في القاموس:" الرابع

عشر: واو التذكر". (الفيروزآبادي،١٤٢٦هـ، ١/ ١٣٥٥).

١٠- **همع الهوامع شرح جمع الجوامع (٩١١هـ)**: ذكر السيوطي هذا القسم بقوله:" وَتَأْتِي الْوَاو للتذكير وَالْإِنْكَار كَقَوْل من أَرَادَ أَن يَقُول يقوم زيد نفس (زيد) فَأَرَادَ مد الصَّوْت ليتذكر إِذْ لم يرد قطع الْكَلَام يقومو". (السيوطي، د.ت، ٣/ ١٩١).

١١- **تاج العروس (١٢٠٥ هـ)**: أشار الزبيدي إلى هذه الواو في أثناء حديثه عن أقسام الواو قائلًا:" الَّرابعُ عَشَرَ: واوُ التَّذْكِيرِ، كَذَا فِي النسخِ، والصَّوابُ التَّذكّر، فَفِي التّكْملةِ: وتكونُ للتَّغايي والتَّذَكّر كقولِكَ: هَذَا عَمْرُو فتَسْتَمِدُّ ثمَّ تقولُ مَنْطَلِقٌ". (الزبيدي د.ت، ٤/ ٥٢٣). والمقصود بالواو -هنا- في كلمة (عَمْرُو) الواو الناشئة من مد الضمة التي على الراء إذ الأصل: هذا عمْرٌ، وليست الواو تُزاد كتابةً للتفريق بين عُمَر وعَمْر(و).

الفريق الذي لم يذكر مصطلح واو التذكر أو حرف التذكر:

١- **الكتاب (١٨٠ هـ)**: ذكر سيبويه مسألة مط الحركة ومطلها عند التذكر بقوله:" هي ههنا كقول الرجل وهو يتذكَّر: قدي، فيقول: قد فعل ولا يفعل... ويقوا الرجل: ألي، ثم يتذكر". (سيبويه، ١٤٠٣ هـ، ٣/ ٣٢٥). وقال في موضع آخر:" ألا ترى أن الرجل إذا نسي فتذكر ولم يرد أن يقطع يقول: ألي، كما يقول قدي". (سيبويه، ٤/ ١٤٧). فسيبويه -هنا- لم يزد في قوليه السابقين على القضية الصوتية، وهي مط الحركات ومطلها عند المتحدث الناسي إذا أراد أن يتذكر ما يتكلم فيه، ولم يسمِّ هذا المط أو المطل قسمًا جديدًا من أقسام الياء؛ فقد ذكرها على أنها قضية صوتية ليس غير!

٢- **المقتضب (٢٨٥ هـ)**: أغفل المقتضب قسم ذكر واو، وحاصل ما فيه مسألة مطل حركة الآخر؛ لتصير حرفًا من جنسها" وَمن ألفات الْوَصْل الْألف الَّتِي تلْحق مَعَ اللَّام للتعريف وَإِنَّمَا زيدت على اللَّام لِأَن اللَّام مُنْفَصِلَة مِمَّا بعْدهَا فَجعلت مَعهَا اسْما وَاحِدًا بِمَنْزِلَة قد أَلا ترى أَن المتذكر

يَقُول قدْ فيقف عَلَيْهَا إِلَى أَن يذكر مَا بعْدهَا فَإِن توهم شَيْئا فِيهِ ألف الْوَصْل قَالَ قدي يقدر قد انْطَلَقت قد استخرجت وَنَحْو ذَلِك". (المبرد، د.ت،٢/ ٩٤).

٣- الأصول في النحو (٣١٦ هـ): لم يذكر ابن السراج قسم واو التذكر، وغاية الموجود في أصوله مسألة تحريك الساكن في قول أبي النجم: (من الرجز)

إذا استحثُّوها بَحَوْبٍ أو حلِ

(سيبويه، ١٤٠٣هـ، ٤/ ٢١٦، ابن السراج،١٤٠٥هـ، ٢/ ٣٩٢).

ثم نقل نص سيبويه، ولم يزد على ذكر المسألة الصوتية في مطل حركات الآخر؛ كالفتحة، والكسرة، والضمة؛ لتصير ألفًا أو ياءً أو واوًا. (ابن السراج، ١٤٠٥هـ، ٢/ ٣٩٢).

٤-حروف المعاني (٣٣٧ هـ): من خلال قراءتي كتاب الزجاجي هذا لم أقف على قسم واو التذكر من أقسام الواو، وحاصل ما عنده تقسيمه الواو تسعة أقسام على النحو الآتي: واو العطف، وواو الحال، وواو بمعنى مع، وواو الرفع، وواو الصرف، وواو الندبة، وواو بدل الياء في موقن، وواو الإلحاق في كوثر، وواو الفعل المعتل المثال في وعد. (الزجاجي،١٩٨٤م، ٣٦ – ٣٩).

٥-معاني الحروف (٣٨٤ هـ): لم يذكر الرماني في كتابه (معاني الحروف) أي نوع للواو حتى المشهور من أقسامها، فضلًا عن واو التذكر. أما الحروف المذكورة في كتابه؛ فهي: اللامات (١٢ لامًا)، والألفات (١١ ألفًا)، والهاءات (٧ هاءات)، والياءات (١٠ياءات)، والنونات (٨ نونات)، والتاءات (١٠ تاءات)، وذكر لـ ما (١٠ وجوه)، ومن (٧أوجه)، وأي (٧أوجه)، وأن المخففة (٤أوجه)، ولام الإضافة (٤أوجه). (الرماني،١٤٠٧ هـ، ٢١ -٥١).

٦-الأزهية (٤١٥ هـ): أهمل الهروي ذكر قسم واو التذكر من أقسام الواو التي ذكرها؛ فقد قسمها اثني عشر قسمًا.. وافق الزجاجي في أربعة أقسام؛ هي: واو العطف، وواو الحال، وواو بمعنى (مع)، وواو رُبّ، وواو الصرف الناصبة للفعل المضارع، وزاد عليه أنواعًا لم ترد عند الزجاجي؛ نحو: واو القسم، وواو رب، وواو بمعنى الباء، وواو التخيير، وواو مقحمة زائدة، وواو التوكيد. ونقص عن الزجاجي في أنواع لم يذكرها؛ نحو: واو علامة الرفع، وواو الندبة، وواو بدلا من الياء، وواو الإلحاق، وواو الفعل الأصلية. (الهروي، ١٤١٣ هـ، ٢٣١- ٢٤٠).

٧-جواهر الأدب (من وفَيَات النصف الثاني من القرن الثامن الهجري): ذكر الإربلي أحد عشر قسمًا للواو، هي: واو القسم، وواو الحال، وواو بمعنى (مع)، وواو رب، وواو الصرف، وواو العطف، وواو الإنكار، وواو زائدة على وجهين: غير مفيدة وتكون للابتداء، ومفيدة تكون للندبة، وواو الثمانية، وواو الجماعة. (علاء الدين الإربلي،١٤١٢ هـ، ٧٥- ٨٢).

وفي تقديري أن الإربلي لا يرى واو التذكر قسمًا من أقسام الواو؛ إذ لم يذكرها في أقسام الواو مع أن من سبقه؛ كالمالقي والمرادي قد ذكرا هذا النوع من الواوات؛ وجرى العرف في التأليف -غالبًا- أن يقتفي اللاحق أثر السابق في التقسيم والتسميات والشواهد.

٨-هناك مصادر غير قليلة لم تورد واو التذكر، وحاصل ما وقفتُ عليه فيها مسألة مطل الحركات ومدها؛ لتصير حروفًا من جنس الحركات. (الزجاجي، ١٤٠٥ هـ، ٤١، وابن جني، د.ت، ٣/ ١٣٢، وابن عصفور، ١٩٩٦م، ٣٧٩، وابن الصائغ، ١٤٢٤هـ، ١/ ١٢٩، والأنباري، ١٤٢٤هـ، ٢/ ٦١٦، والأزهري،١٤٢١ هـ، ١/ ٢٧، الصبان،١٤١٧ هـ، ١/ ٤٧).

الدراسة:

يبدو لي أن هذه الواو ليست أكثر من إشباع تولّد من حركة الضمة عند مد الصوت بها"

حُرُوف الْمَدّ واللين هِيَ الَّتِي تكون مِنْهَا الحركات وَيُمكن مد الصَّوْت بهَا وَهِي الْيَاء وَالْوَاو وَالْألف". (الرماني، د.ت، ٨٣).

ويبدو لي فيما يأتي دليل على أن واو التذكر -في حقيقتها- واو الإشباع:

١/ لم يرد هذه القسم عند أئمة النحو؛ كالخليل، وسيبويه، والفراء، والمبرد، وابن السراج في أثناء حديثهم عن الواو ومعانيها وأقسامها، وربّما يجوز لي الاعتلال لذلك بأنّ هؤلاء الأئمة لا يرونها حرفًا من حروف المعاني؛ لمعرفتهم أنها قضية صوتية تنشأ من مطل الحركات، ومد الصوت بها ليس أكثر" ألا ترى أن من متقدمي القوم من كان يسمِّي الضمة الواو الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والفتحة الألف الصغيرة. ويؤكد ذلك عندك أنك متى أشبعت، ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفًا من جنسها". (ابن جني، د.ت، ٢/ ٣١٥).

٢/ هل يحق لنا أن نسأل عن السبب الذي منع نحاة حروف المعاني المتقدمين؛ كالزجاجي، والرماني، والهروي، والإربلي أن يذكروا هذا القسم من أقسام الواو في أثناء حديثهم عن الواو وأقسامها ومعانيها، وهم في مقام بيان الحروف وتفصيل معانيها! وفي تقديري أنهم لا يرونها حرفًا من حروف المعاني؛ لأنها قضية صوتية حدث فيها إشباع حركة الآخر فقط؛ والإشباع مد الصوت لا معنى من معاني الحروف.

٣/ لم يصدر نحاة حروف المعاني عن منهج واضح، وضابط مستقر في أقسام الواو، وتسمياتها؛ إذ القوم مختلفون في تسمية الواو في الشاهد الواحد؛ كتعقب المرادي لمن قال إنّ الواو في قوله تعالى: ﴿**لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ**﴾ (الحج:٥) واو الاستئناف (الفراء، د.ت، ٢/ ٦٧، المالقي،١٤٠٥ هـ، ٤٢٢، ابن هشام، ١٩٨٥م، ٢/ ٣٥٩)؛ فهو يراها واو العطف التي تعطف الجُمل. (المرادي، ١٤١٣ هـ، ١٦٣).

وله تعقب آخر على المالقي في الواو التي تكون بدلًا من همزة الاستفهام إذا كان بعدها همزة؛

كقراءة قنبل﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنتُمْ بِهِ﴾(الأعراف:١٢٣)، قال:" ولا ينبغي ذكر مثل هذا، إذ لو فتح هذا الباب لعدت الواو من حروف الاستفهام". (المرادي، ١٤١٣، ١٧٢).

وإذا جئنا إلى قسم واو الثمانية وجدنا المرادي يصف القائلين بها أنهم من ضعفه النحاة، والتحقيق عنده أنها إمّا الواو العاطفة وإمّا الواو الحالية. (المرادي، ١٤١٣ هـ، ١٦٧).

ومثل ذلك كثير، والبحث ليس مضطرًا إلى الخوض في تعقبات المرادي، وتحقيقها إما صوابًا وإما خطأ بالقدر الذي يأخذ من هذه التعقبات دليلًا على عدم المنهج المستقيم في عدة حروف المعاني وتسمياتها عند علمائها، الذين أرادوا أن يتتبعوا" كل المعاني والأفكار التي طافت بعقول العلماء، والمتأدبين في عصرهم؛ فذكروا ما يصح وما لا يصح؛ كواو التذكر، وواو الذكورة، واو الإنكار، وواو الثمانية... إلى غير ذلك من المعاني التي لم تعرفها اللغة الفصيحة، ولم يثبت منها شيء عند التحقيق". (محمد نائل،١٤٠٩ هـ، ٢٠٨-٢٠٩).

حتى هذا التتبع لذكر ما يصح، وما لا يصح جاء ناقصًا غير تام؛ إذ أهمل نحاة حروف المعاني ذكر (واو أزد السراة)، وأغفلوها، الذين" يقفون بإبدال التنوين ألفًا بعد الفتحة، وواوًا بعد الضمة، وياءً بعد الكسرة؛ فيقولون: رأيت زيدا، وهذا زيدو، وهذا عُمَرو، ومررت بزيدي، وبعمري" (قشاش،٢٠٠٩م، ١٩٨).

واعتلّ سيبويه لهؤلاء الأزديين في هذه الظاهرة قائلًا:" جعلوه قياسًا واحدًا؛ فأثبتوا الياء والواو كما أثبتوا الألف". (سيبويه، ١٤٠٣ هـ، ٤/ ١٦٧). وهو قياس مقبول يدل على منهج مستقيم في استعمال وجوه الكلام العربي.

غير أن ابن الشجري لا يرى القياس مقبولًا؛ إذ وصف هذه اللغة بالرداءة في المجلس الخامس والأربعين بقوله:" وأزد السّراة عوّضوا، فقالوا: زيدو، وبزيدى، وهي لغة رديّة، لثقل الواو

والضمّة، والياء والكسرة، ولوقوع الواو وقبلها ضمّة في آخر اسم معرب،". (ابن الشجري،١٤١٣ هـ، ٢/ ١٥٩).

وسوّغ السيوطي هذه اللغة لأزد السراة مع الثقل من حيث إن بيان الكلمة أولى" وكان البيان عندهم أولى، وإن لزم النقل" (السيوطي، د.ت، ٣/ ٤٢٧).

٤/ في كلام ابن هشام نفسه دليل بيّن على أن (واو التذكر) ليست قسمًا مستقلًا له معناه في حروف المعاني عند التحقيق؛ إذ قال معقبًا بعد ذكر قسم واو الإنكار:" وَالصَّوَاب أَلا تعد هَذِه؛ لِأَنَّهَا إشباع للحركة بِدَلِيل آلرجلاه فِي النصب وآلرجليه فِي الْجَرّ ونظيرها الْوَاو فِي منو فِي الْحِكَايَة وَفِي أنظور" (ابن هشام،١٩٨٥م، ٢/ ٣٦٨). وبعد ذلك ذكر (واو التذكر)، وعلق بقوله: " والصواب أن هذه كالتي قبلها ". (ابن هشام، ١٩٨٥م، ٢/ ٣٦٨).

والمتأمل قول ابن هشام السابق –والصواب– يجد أنه قد فطن – بشخصيته النحوية المحققة– إلى عدم إمكان أن تكون هذه الواو في حروف المعاني، بل الممكن كونها إشباعًا لحركة الآخر بمد الصوت، وكأنه يرفض أن يوافق من تقدمه على أن الواو للتذكر. يزاد على ذلك أن السيوطي – بعد أن ذكر كلام ابن هشام في حقيقة أن الواو للإشباع – أيده فيما ذهب اليه من صواب في عدم عدّ هذه الواو في حروف المعاني؛ إذ هي إشباع لحركة الآخر. (السيوطي، د.ت، ٣/ ١٩١)

٥/ أشار سيبويه في باب (الإشباع في الجر والرفع وغير الإشباع والحركة كما هي) إلى أن مط الحركات، وإشباعها؛ لتصير حروفًا من جنسها مسألة تحكمها المشافهة" فأما الذين يشبعون فيمططون، وعلامتها واو وياء، وهذا تحكمه لك المشافهة" (سيبويه،١٤٠٣ هـ، ٤٠ / ٢٠٢)؛ فنص سيبويه دليل على أن المشافهة لا المعاني تحكم مد الصوت، وإشباع حركات الآخر بالفتحة، والكسرة، والضمة.

يزاد على ذلك أن سيبويه ذكر واوًا زائدة على الهاء في قولك: ضربتهو؛ لبيان أن الضمير للمذكر، كما تزاد الألف في المؤنث في قولك: ضربتها، ومررت بها. (سيبويه، ١٤٠٣ هـ ، ٢ / ٢٢٣). فمع أن هذه الواو جاءت لتأدية معنى الذكورية، وفيها تمييز المذكر من المؤنث لم يسمها سيبويه (واو الذكورية)؛ لأنه يعرف أن حقيقتها مدة صوت بإشباع حركة الآخر.

وقال في موضع آخر في باب "تكون ألف الندبة فيه تابعة لما قبلها إن كان مكسورًا فهي ياء، وإن كان مضمومًا فهي واو، وإنما جعلوها تابعة: ليفرقوا بين المذكر والمؤنث ... وإنما جعلتها واوًا لتفرق بين المذكر والمؤنث، إذا قلت: واظهرهاه، وتقول: واظهرهموه، وإنما جعلت الألف واوا؛ لتفرق بين الاثنين والجميع إذا قلت: واظهر هماه" (سيبويه، ١٤٠٣ هـ ، ٢ / ٢٢٤). فلماذا لم يسمِّ سيبويه هذه الواو (واو التفريق) لما تؤديه من وظيفة التفريق بين المذكر والمؤنث، والمثنى والجمع؟ كما سمّى غيره الواو الناتجة عن مط الصوت ومده عند التذكر (واو التذكر)؛ لأنه يعلم أن هذه الواو حرف مبنى لا حرف معنى؛ إذ تستقيم بها بنية المذكر لا المؤنث.

وفي تقديري أن النظر في أصل وضع حرف المعنى المستقل عما دخل عليه من فعل أو شبهه أو اسم يحل إشكال واو التذكر؛ إذ لا أصل وضع لواو التذكر في الحروف؛ لأنها – في حقيقتها – مط الحركة الحرف ومدها، وهذا عكس حرف المعنى في أبوابه المبثوثة في كتب المعاني؛ إذ له وجود حقيقي فضلًا عن معانيه المتعددة التي يؤديها بحسب السياقات المختلفة؛ يزاد على ذلك أن إخراج الحرف عن أصل وضعه، وتسميته على وفق الوظيفة التي يؤديها في السياق مسألة ينتج عنها عدد كبير من الحروف بحسب ما تؤديه من وظائف.

٦/ صرح المرادي – بعد ذكر واو التذكر – أن حرف" التذكار – أيضًا – تابع لحركة الآخر، وإنما يكون ذلك في الوقف على الكلمة؛ لتذكر ما بعدها". (المرادي،١٤١٣ هـ، ١٧٢). وفي قوله: "تابع لحركة الآخر" دليل على أن هذه الواو ليست أكثر من حركة الحرف الأخير في

الكلمة، وليست حرفًا أصليًّا فيها؛ إذ هي من باب الإشباع ليس غير " والعرب تصل الضمة بالواو عند مطل حركة الآخر ومدها". (ابن منظور، ١٤١٤ هـ، ١٥ / ٤٨٨).

قال ابن جني في (باب مطل الحركات): " وإذا فعلت العرب ذلك أنشأت عن الحركة من جنسها؛ فتنشئ بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمة الواو". (ابن جني، د.ت، ٣/ ١٢٣).

٧/ لو أمعنا النظر في أمثلة القائلين بواو التذكر لوجدناها أمثلة مصنوعة ذات صبغة تعليمية ليس غير؛ كقولهم: أضربو، ويقومو، ويقولوا. ونجد الزمخشري يأخذ نص سيبويه في (باب إشباع حركة الآخر) ومطها؛ ليضع لهذا النص عنوانا تحت باب (من أصناف الحرف حرف التذكر) (الزمخشري،١٩٩٣م، ٤٦٧) مع أن سيبويه لم يخص هذا الباب بالواو، بل جاء كلامه عامًا في مسألة إشباع الفتحة في (قالا)، والكسرة في (العامي)، والضمة في (يقولو)؛ فلِمَ خص الزمخشري هذا النص بـ (واو التذكر)؟ ولم يجعله عامًا؛ فيذكر ذلك في باب (ألف التذكر)، و(ياء التذكر)؛ ليستقيم لديه المعيار في الأخذ من نص سيبويه الذي جاء عامًا في الأحرف الثلاثة لا خاصًّا بالواو.

يبدو لي أن عدم إيراد النحاة لشاهد واحد على (واو التذكر) دليل على صنعة هذه الواو، وابتداعها في حروف المعاني؛ إذ لم يخرج كل من ذكر واو التذكر عن سلطان المثال الواحد المصنوع (أضربو، ويقومو، ويقولو... إلخ).

ومما يزيد قناعتي بأن هذه الواو ليست حرف معنى، بل إشباع الصوت ومده أني وقفتُ – في كتب النحاة وبعض المعجمات العربية – على واو أطلقوا عليها واو الإشباع، ولها شواهد عندهم؛ كقول ابن هرمة: (من البسيط)

وأَنَّنِي حَيثُما يَثنِي الهَوَى بَصَرِي مِن حَيثُما سَلَكُوا، أَدنُو فأنظُورُ

أراد (فأنظر) فأشبع الضم؛ فنشأت الواو. (ديوان ابن هرمة، ١٣٨٩ هـ ، ص٢٣٩). وقال الآخر: (من البسيط).

هجَـوْتَ زَبَّـان ثـمَّ جِئْـتَ معتـذرا مـن هَجْـوِ زِبَّـانَ لم تَهْجُـو ولم تَـدَعِ

أراد (تهجُ) فأشبع ضمة الجيم؛ فعادت الواو الأصلية في الفعل. (البيت منسوب إلى أبي عمرو بن العلاء في: ياقوت الحموي،١٤١٤ هـ ، ١٨/ ١١، وبلا نسبة في: ابن جني،١٤١٢ هـ ، ٢/ ٦٣٠، وابن منظور،١٤١٤ هـ ، ٤٠/ ٥٧٠، والبغدادي،١٤١٨ هـ: ٨/ ٣٥٩). وقال الآخر: (من الرجز).

خَـــوْدٌ أَنَـــاةٌ كالمَهَـــاة عُطْبُـــول كـــأَنَّ فِي أَنْيابهـــا القَرَنْفُـــول

أراد القرنفل؛ فمط حركة ضمة الفاء. (البيت بلا نسبة في: ابن جني، د.ت،٣/ ١٢٦، وابن منظور، ١٤١٤ هـ ،١١/ ٥٥٦). وأنشد آخر: (من الرجز).

لَـــوْ أَنَّ عَمْـــراً هَـــمَّ أَنْ يَرْقُـــودا فـــانْهَضْ فَشُـــدَّ المِئـــزَرَ المَعْقُـــودا

أراد (يرقدا) فأشبع الضمة؛ فنشأت عن الإشباع الواو. (البيت منسوب إلى سلمة بن القراء في: ابن الأنباري ١٤١٢ هـ ، ٢/ ٢٩٨، والأزهري ٢٠٠١م، ١٥/ ٤٧٩).

مع أن توجيه الإشباع في ألفاظ الشواهد السابقة مختلف من كلمة إلى أخرى اتفق الجميع على أسميتها بواو الإشباع؛ فمثلا كلمة (أنظور) كان تخريج الإشباع فيها إما على أنها لغة طيء، يقولون في (أنظر) أنظور. (ابن دريد،١٩٨٧م، ٢/ ٧٦٤، وابن سيده، ١٤١٧ هـ ، ١/ ١٠٩)، وإما

على ما حكى أبو علي، فقال: (أنظور) على الإشباع لإقامة الوزن (ابن سيده١٤١٧ هـ، ١/ ١٠٩).

فهذان التخريجان (لغة طيء أو إقامة الوزن) لم يبعدا الواو عن أصل كونها للإشباع؛ ولهذا لم يطلق عليها النحاة: الواو الطائية، أو واو إقامة الوزن؛ لأن ثمة فرقًا بين أصل وضع الحرف، ودلالة المعاني التي يؤديها في السياقات المختلفة؛ فأصل هذه الواو أنها للإشباع، ويكون الموجه إليه أغراضًا وفق استعمالات الكلام العربي؛ إذ يكون منها التذكر -ربما- فتكون واو الإشباع لغرض التذكر.

يزاد على ذلك أن أبا سعيد ذكر في (الفصول المفيدة في الواو المزيدة) تعليقًا على إشباع الضمة في كلمة (أنظور) فقال: " فأشبع (أنظر) بزيادة الواو، ولكن هذا لا يختص بالواو، بل يجيء في الحركات الثلاث جميعها؛ فتشبع الفتحة بالألف، والكسرة بالياء، والضمة بالواو". (أبو سعيد الدمشقي،١٤١٠ هـ، ٣٨).

ولعل في كلام المالقي الآتي تأكيدًا لكلام صاحب الفصول المفيدة من أن الإشباع ليس خاصًا بالواو؛ حتى يجوز لنا إطلاق مصطلح (واو التذكر)، بل يكون للألف، والياء. قال المالقي: " أن تكون [يعني الألف] إشباعًا للفتحة؛ إذ تتولد عنها إذا مد الصوت بها؛ كقول الشاعر: (من الطويل).

يَنْبَاع مِـنْ ذِفْـرَى غَضُـوبٍ جَسْـرَةٍ زَيَّافَـةٍ مثـل الفَنِيـقِ المُكْـدَمِ

(المالقي،١٤٠٥ هـ،١١، والبيت لعنترة في معلقته: البغدادي،١٤١٨ هـ، ٨/ ١٢٢)

وواو (القرنقول) إنما أشبع ضمة الفاء للضرورة. (ابن سيده،١٤٢١هـ، ٦/ ٦٣٢)، ومع هذا لم نجد تسمية واو الضرورة عند النحاة في أقسام الواو، إنما الموجود واو إشباع لغرض الضرورة؛ فلماذا لا تكون (واو التذكر) واو الإشباع لغرض التذكر؛ لاسيما أن النحاة يعلمون أن الحركات

الثلاث: الفتحة، والكسرة، والضمة إذا مطلتها أدتك إلى صورة أخرى غير صورتها، وهي: الألف، والياء، والواو. (ابن جني، د.ت، ٢/ ٣٠٢).

قال الأنباري:"إن أصل كلمة (القرنقول) هو (القرنفُل) فلما اضطر إلى الواو؛ لإقامة الوزن الذي بنى عليه رجزه أشبع ضمة الفاء؛ فنشأت الواو عن هذا الإشباع". (الأنباري، ١٤٢٤ هـ ، ١/ ٢٣).

٨/ من الأدلة – أيضا – على أن حقيقة الواو هي الإشباع قول ابن مالك السابق في الكافية الشافية:

وأشبعن تحريك آخر لدى تذكر إن غير وقفٍ قصدا

إن التفكر – قليلًا – في البيت يعطينا دلالة واضحة على أن الإشباع مسألة أولى أصل، ثم يأتي التذكر مسألة ثانية؛ أي إن إشباع حركة آخر الكلمة جاء لغرض التذكر، وهذا التذكر لا يُخرِج الواو عن أصل وضع كونها واو الإشباع.

والتذكر ليس الغرض الرئيس في الإشباع؛ إذ قد يكون الإشباع لغة قومٍ من العرب، أو للضرورة، أو لإقامة الوزن كما سبق بيانه في شواهد الإشباع. يزاد على ذلك –حتى لا يضطرب منهج النحاة في توجيه معاني الحروف– لزوم أن تكون هذه الواو للإشباع لا للتذكر، وبغير هذا الحكم يلزم النحاة أن يدخلوا في أقسام الواو: الواو الطائية، وواو الضرورة، أو واو إقامة الوزن الشعري كما في (القرنفول) و(يرقودا)، وبغير هذا الإلزام –في تقديري– يكون ضابط النحاة، ومنهجهم في أقسام حروف المعاني، وإطلاق تسمياتها مضطربًا ذا اعوجاج!

٩/ ثمة اتفاق بين نحاة حروف المعاني الذين أوردوا (واو التذكر) على أن هذه الواو ثمرة من ثمار مدّ الصوت عند التذكر، ومطل حركة الآخر قبل مجيء الشيء الذي يتذكرونه.. وإذا كان الإشباع غير مدّ الحركة، ومطلها، ومطها! فما عساه أن يكون؟!

ثم لا يختلف اثنان أن مطل الحركة (الإشباع) هو وسيلة الوصول إلى تذكر المنسي؛ فكيف نتناسى الوسيلة التي هي الأصل (مط حركة الآخر)، ونصطلح على الفرع (تذكر المنسي بمط حركة الآخر)، ونجعل ما نتج عن هذا المد والمطل وصفًا للفرع، وقسمًا من أقسامه؛ فتأمل!

ذكر ابن جني بابًا في (مطل الحروف) اللينة؛ كالألف، والياء، والواو، ومثّل لها بأمثلة واو التذكر نفسها عند النحاة " كذلك تمطل الواو إذا تذكرت في نحو ضربوا، إذا كنت تتذكر المفعول أو الظرف أو نحو ذلك: أي ضربوا زيدا، أو ضربوا يوم الجمعة". (ابن جني، د.ت، ٣/ ١٣٠). وقال في موضع آخر: " وكذلك الحركات عند التذكر يمطلن". (ابن جني، د.ت، ٣/ ١٣١). فابن جني يربط بين التذكر بوصفه معنىً يحدث بوسيلة المطل للحركات. والمطل في اللغة هو المد، والإطالة. وجاء في مقاييس اللغة " الميم والطاء واللام أصل يدل على مد الشيء وإطالته". (ابن فارس،١٣٩٩ هـ ،٥/ ٣٣١). وفي قول صريح لابن جني يعطف المطل على الإشباع بما يدل على أنهما شيء واحد، قال: " ويؤكد ذلك عندك أنك متى أشبعت، ومطلت الحركة أنشأت بعدها حرفًا من جنسها". (ابن جني، د.ت، ٢/ ٣١٧). ومطل الحركة وإشباعها عند متقدمي العرب يساوي النبر (الضغط على بعض مقاطع الكلام) عند المحدثين؛ إذ لاحظ بعضهم أثره في تطويل بعض حركات الكلمة. (رمضان عبد التواب،١٤١٧هـ، ١٠٥).

١٠/ أحسن المرادي في إخراجه (واو الإشباع) من أقسام الواو في حروف المعاني. (الإربلي، ١٤١٢ه، ٨٢)؛ إذ هي في التحقيق مط حركة الآخر ومدها لا حرف أصيل مستقل، وفيه دليل

على أن الإشباع ليس معنىً يُؤدَّى بحروف؛ كالمعاني التي تُؤدَّى بحروف على نحو كُتب حروف المعاني.

ولم يحسن في ذكر (واو التذكر) من أقسام الواو المفردة؛ إذ لو وازنا بين كلام ابن جني السابق" الحركات عند التذكر يمطلن "، وكلام المرادي في واو التذكر، وواو الإشباع لوجدنا عدم توفيق المرادي في تقسيم الواو؛ إذ فصّل القول في شيئين هما في الحقيقة شيء واحد! فواو التذكر نتاج الإشباع، وواو الإشباع جاءت من مد الصوت للتذكر! ويمكن لنا قول عبارة ابن جني بصورة أخرى "الحركات عند التذكر يُشبعْنَ".

١١/ ذكر الإربلي واوًا مفيدة من أقسام الواو عنده سماها الواو المزيدة " في المندوب طلبًا لمد الصوت عند كونه مندوبًا في نحو قولك: واغلامكموه .... والواو المزيدة لتطويل الصوت". (لإربلي، ١٤١٢ه، ٨٢).

الفائدة في هذا النص أن الغرض (الندبة) لم يخرج الواو عن أصل حقيقتها (واو مزيدة): ولهذا لم يطلق عليها الإربلي واو الندبة؛ إذ فرق بين وظيفتها (طلبًا لمد الصوت في المندوب)، وحقيقتها (الواو المفيدة المزيدة).

ألا يجوز -في ضوء واو الإربلي المزيدة- أن تكون الواو في الإشباع هي الواو المزيدة في المتذكر طلبًا لمد الصوت عند كونه متذكرا؟! ولا يختلف نحويان في أن الإشباع مد، وزيادة على بنية الكلمة الرئيسة؛ فهو كالجزء من الكلمة خلافًا لحرف المعنى الذي لا يكون جزءًا من الكلمة، بل خارج الكلمة، منفكا عنها.

الخاتمة:

في ضوء ما سبق مناقشته خلص البحث إلى النتائج الآتية:

١/ إخراج قسم (واو التذكر) من أقسام الواو المفردة في كتب حروف المعاني؛ إذ هي –عند التحقيق– حرف مبنى لا معنى؛ وليست أكثر من واو مزيدة نتجت عن مد الصوت، وإشباع حركة الآخر تأتي في الكلام للضرورة، أو للتذكر، أو لإقامة الوزن.

٢/ اعتراف بعض النحاة الذين صنفوا في حروف المعاني؛ كابن هشام أن الصواب في هذه الواو ألا تعد من أقسام الواو بمعناه الوارد (التذكر)؛ إذ ليست غير مط حركة الآخر.

٣/ وإشباعها؛ فهي تابع لحركة الآخر (المرادي)؛ فكان الصحيح الذي وقر في عقولهم أنها واو الإشباع الممطوطة من حركة الحرف، ولكن ساروا – في ذكرها – على سلطان تبعية اللاحق للسابق من غير تمحيص المسألة، وتدقيق الحكم: وهو أمر يكثر وروده في مسائل النحو وأحكامها.

٤/ الاعتماد في معنى الحرف على الشاهد النحوي الأصيل من قرآن أو شعر أو نثر، الذي يكون بابًا مطروقًا في كلام العرب، ومألوفًا في استعمالاتها، وطرح الحرف ومعناه المعتمدينِ على الشاهد المصنوع، والمثال الموضوع بوساطة سعة خيال فكر النحوي.

٥/ وجود اضطراب في معاني الحروف بين النحاة الأئمة المتقدمين والنحاة المتأخرين، ودليل ذلك إغفال المتقدمين قسم (واو التذكر) في مصنفاتهم؛ كالخليل في (العين)، وسيبويه في (الكتاب) إلى غيرهما من النحاة المتقدمين، وغاية ما عندهم ذكر مسائل صوتية في مطل حركات الآخر. بينما استند المتأخرون إلى نصوصهم، وزادوا عليها في المعاني؛ إذ تركوا لفكرهم حرية التنقل في المعاني والأفكار التي تطوف بنفوسهم وعقولهم.

٦/ وجود خلاف حقيقي بين نحاة حروف المعاني أنفسهم؛ إذ أهمل متقدمو حروف المعاني قسم (واو التذكر) في مصنفاتهم، وذكره المتأخرون؛ كالمالقي، والمرادي... فضلًا عن خلاف كبير بينهم في عدة الحروف، ومعانيها، والأحكام التي قيلت فيها، ووظائفها النحوية، وحقيقتها بين البساطة والتركيب، والمنهج في تصنيف الحروف على أساس العامل من غير العامل، أو على أساس الأحادي والثنائي والثلاثي ... إلى غير ذلك مما يطول الكلام فيه!!

٧/ ابتعاد نحاة حروف المعاني في مصنفاتهم عن المرمى المنشود من التصنيف؛ إذ كان الهم-في بدء الأمر- فهم معاني القرآن وتفسيرها، ثم تطور إلى ذكر معانٍ غير واردة في النص العزيز، ومثلوا لها بشواهد مصنوعة، وتناسوا أنهم في مواضع أخرى من الكتاب العزيز خرّجوا بعض الكلمات (أنلزمكموها، واتخذتموهم، ووجدتموهم، وعلمتموهن) على أن الواو فيها واو الإشباع التي لا يختلف فيها قارئان! ألم يكن إلحاق واو (يقومو)، و(يقولو) بواو الإشباع في شواهد كلمات مقروءة أولى من صنع واو ومثالها؟

المصادر والمراجع

- أحمد، محمد نائل، ليس في اللغة واو الاستئناف، **مجلة مجمع اللغة العربية**، الجزء الرابع والستون، رمضان، ١٤٠٩ هـ.
- الإربلي، علاء الدين، **(وفيات النصف الثاني من القرن الثامن الهجري)، جواهر الأدب في معرفة كلام العرب**، تحقيق: أميل بديع يعقوب، دار النفائس، بيروت، ١٤١٢هـ.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت:٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- الأزهري، خالد بن عبد الله (ت: (٩٠٥ هـ)، **شرح التصريح على التوضيح**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- الأنباري، أبو البركات كمال الديت (ت:٥٧٧هـ)، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ.
- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (ت: ٣٢٨ هـ)، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت: ١٠٩٣هـ)، **خزانة الأدب ولب لباب السان العرب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان (٣٩٢هـ)، **الخصائص**، تحقيق: محمد على النجار، دار الهدى، بيروت، د.ت.
- ابن جني، **سر صناعة الإعراب**، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
- الحموي، شهاب الدين ياقوت (ت: ٦٢٦هـ)، **معجم الأدباء**، أبو عبد الله، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (ت:٣٢١هـ)، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي مدير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
- الدمشقي، أبو سعيد صلاح الدين بن خليل (ت: ٧٦١هـ)، **الفصول المفيدة في الواو المزيدة**، تحقيق: حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمان، ط١، ١٤١٠هـ.
- الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى: (ت:٣٨٤هـ)، **معاني الحروف**، تحقيق: عبد الفتاح شلبي، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط ٢، ١٤٠٧هـ.
- الرماني، **منازل الحروف**، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، د.ت.
- الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد(ت:١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق. علي يسري دار الفكر، بيروت، د.ت.
- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت:٣٣٧هـ)، **حروف المعاني**، تحقيق على توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة. بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
- الزجاجي، **اللامات**، تحقيق مازن المبارك، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٥هـ.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- ابن السراج، محمد بن سهل (ت: ٣١٦هـ)، **الأصول في النحو**، أبو بكر تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ.
- سيبويه، عمرو بن عثمان (ت: ١٨٠هـ)، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٣هـ.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: ٤٥٨هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ.

- سيده، **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت:٩١١هـ)، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، د.ت.
- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي، (ت: ٦٦٥ هـ)، **إبراز المعاني من حرز الأماني**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ابن الشجريّ، أبو السعادات هبة الله، (ت: (٥٤٢هـ)، **أمالي ابن الشجري**، تحقيق محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ.
- ابن الصائغ، أبو عبد الله محمد بن حسن (ت: ٧٢٠ هـ)، **اللمحة في شرح الملحة**، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٤هـ.
- الصبان، أبو العرفان محمد بن علي (ت: ١٢٠٦ هـ)، **حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
- عبد التواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ.
- ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن (ت:٦٦٩هـ)، **الممتع الكبير في التصريف**، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
- ابن فارس أبو الحسين أحمد (ت:٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، ١٣٩٩هـ.
- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت: ٢٠٧هـ)، **معاني القرآن**، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ط١، د.ت.

- الفيروز آبادي، أبو طاهر مجد الدين (ت: ٨١٧ هـ)، **بصائر ذوي التمييز في الطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد على النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عام النشر: ج١، ٢، ٣، ١٤١٦هـ./ ج٤، ٥، ١٤١٢هـ، / ج٦، ١٣٠٣هـ.
- الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٨، ١٤٢٦ هـ.
- المالقي، أحمد عبد النور (ت: ٧٠٢هـ)، **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ.
- ابن مالك، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت: ٦٧٢هـ)، **شرح الكافية الشافية**، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في مكة المكرمة، ط ١، د.ت.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت:٢٨٥هـ)، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت.
- المرادي، الحسن بن قاسم (ت:٧٤٩هـ)، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ.
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت: ٧١١ هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط: ٣، ١٤١٤هـ.
- الهروي، علي بن محمد (ت: ٤١٥ هـ)، **كتاب الأزهية في علم الحروف**، تحقيق: عند المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية في دمشق، ط ٢، ١٤١٣هـ.
- هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف (ت:٧٦١هـ)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط، ١٩٨٥م.

- اليحصبي، أبو الفضل عياض بن موسى (ت:٥٤٤هـ)، **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، المكتبة العتيقة ودار التراث، د.ت.
- ابن يعيش، موفق الدين (ت: ٦٤٣هـ)، **شرح المفصل**، بيروت، عالم الكتب، د.ت.